بلبل و الأصدقاء الحلقة الثامنة

– ولدي بلبل لو لم نَكنْ مُضطَّرينَ الى زيارة عمتِك في المَشفَى لَما غادَرْنا في هذا الوقت المُتَأخِّرِ من الليلِ

– لا تَقلَقْ يا أبي أنا أصبحتُ شابا كبيرا و لم أعُدْ طفلا صغيرا يَخشى النومَ وَحدَهُ

– ما رأيُك أن اتصلَ بوالدةِ أنس و اطلبَ منها أن يقضيَ أنس الليلةَ عندك

– لا داعيَ لِذلك يا أمي. ماذا سيحدثُ إن بقيتُ وحدي ليلة هل سيأتي اللصوص و يَخطَفوني يعني

– شارعنا آمنٌ و رقمُ هاتف الشرطي وحيد لَديك

– تَأكدْ يا بُنيَّ من إغلاقِ الأبواب و النوافذ بإحكامٍ و لاتُشعِلْ الغازَ و لاتَقتَرِبْ من الكهرَباء

– وِداعا يا بُنَيَّ و لاتَفتَحْ البابَ لِأي غريبٍ

– ذَهبوا أخيرا، يا سلامُ سَابقَى وحيدا في المنزل مِن دون عقوباتٍ. أنا الراشدُ الوحيد هنا.

يا سلامُ هذا هو العَيش على طريقةِ بلبل

– لَعِبتُ مع الحاسوب و أكلتُ المُثَلَّجاتِ و امتلأتْ مَعِدَتي من كثرة الفُشار.

اشعُرُ بِالنُّعاسِ، ماذا؟ نعاس؟! لا، لن انامَ الليلةَ مَبكرا. استَيقِظْ يا بلبل، هيَّا حمامُ ماءٍ باردٍ و كوبُ قهوةٍ دافيءٍ سيَفيان بِمُهِمَّةِ إيقاظي طوالَ الليلِ.

– ماءٌ باردٌ يُنعِشُ مثلُ الثلج. ماءٌ باردٌ ينعش مثلُ الثلج.

– ما هذا الصوتُ؟ يُعقَلُ أن يأتيَ اللُصوصُ لِيسرِقوا المنزلَ كما حدث في فلم(وحيدا في المنزل).ما هذة الأوهامُ؟ لا لا لا، لابدَّ أنهم لصوصٌ و ليس القِطَطُ. الهاتف

– ألو ألو أنس ارجوك تَعالَ لِقضاء الليلةِ عندي. ما هذا الذي تقوله؟. أنا لا اخاف ابدا

– ممَّ ساخاف يعني من اللصوص مثلا؟

– أنس انظُرْ إليه انظر إليه كيف يَتَلَصَّصُ على نافذة الجيرانِ من المُؤكدِ أنَّه لُصٌ مُحتَرِفٌ

– إنه مُلَثَّمٌ، اتصِلُ بالشرطي وحيد. أما أنت فَتابِعْ مراقبَتَهُ مِن النافذةِ

– لَقد فَتَّشْنا المكانَ جيِّدا يا بلبل، لم تَجِدْ أحداً

– و لكنَّني يا السيد وحيد رأيتُ لُصًّا ينظُرُ الى نافذة الجيران و اسئلْ أنس اسئل أنس إن لم تُصَدِّقْني

– هذا صحيحٌ و أنا أيضا رأيتُ

– أَخبرَنا الجيرانُ أنَّهم لم يُلاحِظوا شيئاً، على أيِّ حال إذ رأيتَهُ مرَّةً ثانيةً فاتصلْ بي

– حاضر، اتَمَنَّي أن تكونَ أقوالُك حقيقيَّةً وليستْ اوهاماً وخَيالاتٍ سينمائيةً يا بلبل

– خُذْ هذا المِنظارَ الليليَّ و انظرْ جيدا يا أنس رَبَّما أُحضِرُ كوبا من القهوة

– ماذا قهوة؟

– نعم سنشرَبُ القهوة حتى نبقى مُستيقظينَ طوالَ الليل للقبض على اللُّص.

– و لكن، و لكن أمي لاتسمَحُ لي بِشُرب القوة.

– أيها الأحمق إن كنّا سنقبِضُ على اللُّص فبإمكاننا شربُ القهوة مثلَ ضُباط الشرطة المُناوبينَ

– بلبل بلبلْ تعال وانظُرْ ها هو يعود ثانيةً انظرْ

– هذا صحيح لابدَّ أنه يُخَطِّطُ لسرقة بيتِ جارنا أبي عصام

– ثم سيأتي لسرقة منزلنا ثم يسرِق منازلَ الحي كلَّها. هذا ما حَدَثَ في فلم(وحيدا في المنزل)

– كفاك ثَرثَرَةً من دون فائدةٍ و اذهبْ للاتصال بالجيران و حَذِّرْهم

– اقتراحٌ جيِّدٌ خذْ كوبَ القهوة أولا، ثانيا اين الهاتف؟

– يَبدُو أنَّ خطَّهم مُعَطَّلٌ ساتصل بالشرطي وحيد

– اسمعْ بلبل لم اعُدْ احتَمِلُ هذة التصرفاتِ منك و من أنس إنها المرةُ الثالثةُ التي نأتي بها و لا نَجِدُ أحدا. إن عاودتَ الاتصالَ فسَأُلقي القبضَ عليك بتهمة إزعاج السلطاتِ المُختَصَّةِ ببَلاغات كاذبةٍ.

– ماذا؟! تُلقي القبضَ عليَّ

– نعم يا لَإزعاجات الأولاد

– ماذا تفعلُ يا بلبل؟

– يبدو أن الشرطةَ لاتُصَدِّقُ إلا الكبارَ و تَستَخِّفُ بالمُواطنين الصغار أمثالِنا. ساتصلُ بهشام و حسن. يجب أن نَحُلَّ هذا الموضوعَ بأنفسنا، نحن عُصبَةُ الأصدقاء.

– أنا لم أرَ شيئاً غريبا حتى الأن. فالشارع يَبدو هادِئاً جدَّاً.

– انتظروا لا بدَّ أن يظهَرَ. أنا متأكدٌ من أنَّه سيعود.

– أنا أفَضِّلُ أن نذهبَ للنوم و نَضَعَ الغِطاءَ فوقَ رُؤُوسِنا ونتظاهرَ بأننا لم نَرَ شيئاً.

– اقتراحٌ مُمتازٌ

– أحضرناك يا عبد المُعين حتى تُعينَنا. هل سنفعل مثلَ النَعامَةِ و نَضَعُ رؤوسَنا في التراب و كأنَّ شيئاً لم يحدثْ.

– مِن أينَ يأتي بهذة الأمثال الشعبيِّة؟

– واللهِ عِلمي كعِلمِك.

– أيُّها الحمقَى كيف سنُنقِذُ العالَمَ من الأشرار إن كنَّا غيرَ القادرينَ على إنقاذِ حيٍّ صغيرٍ من لُصٍّ مُلثَّمٍ لايقدِرُ على السَير.

– صحيحٌ بلبل هل يُعقَلُ أن يَمتَهَنَ عجوزٌ مِهنةَ السرقةِ إن كانَ غيرَ قادرٍ على السَّير أصلاً

– أولا السرقة ليست محنة ثانيا ربَّما كان يتعامل و الآخرين، هو يُنَفِّذُ و هم يأتون بسياراتهم ثم يأخذونه معهم.

– هيَّا هَيَّا تابعوا المراقبة و أنا سأحضرُ القهوة

– ماذا؟ القهوة!

– أمي لاتسمح لي بشرب القهوة

– و أمي كذلك لاتسمح لي بشرب القهوة كما أنَّها لاتسمح لي بالسهر طويلا حتى ساعة متأخرة و هي لا تسمح لي كذلك بالقبض على اللصوص في سهرة مع الأصدقاء

– كيف تُفَضِّلون القهوةَ يا شباب.

– ها هو يعود ثانيةً اتصلْ بالشرطة

– إنَّه ينظر ليحفظَ تصميمَ منزِلِ الجيران

– و سيسرِقُهم في وقت آخرَ.

– دَعُونا اذن نقبضْ عليه قبل أن يرتكبَ فِعلتَهُ

– ماشاء الله ماكلُ هذا الذَكاء يارجلُ و إن كان يَحمِلُ سِلاحا فماذا سيفعل بنا عندَها.

– هذا صحيح اتصلْ بالشرطة إذن.

– الشرطيُّ وحيد يظنُّ أننا نكذِبُ عليه وتَختَلِقُ ذلك لتضليل العدالة

– دَعُونا نُفَكرْ ماذا سنفعل الآن

– سَأُنظِّمُ خُطَّةً مُحكمةً للقبض عليه

– بلبل إن اللُّصَ المُلثَّم يختفي من جديدٍ.

– إذن فَدَعونا نَبدَأْ بِتَنفيذِ الخطة

– وماهي خطة الأفضل؟

– سنحفُر حفرةً في الطريق المُؤديةِ لبيتِ الجيران ثم سنزخَرُ الرشاشاتِ المائيةَ بالماء و بعدها نرمي شَبَكةَ رجلِ العنكبوتِ عَليه. هل انتم موافقون؟

– موافقون

– سنذهب جميعا عصبةً واحدةً ننفِّذُ مُهِمَّةً واحدة

– ما الذي جاء بي الى هنا؟

– هَيَّا يا هشام تعال و ساعدْنا في تزخيرِ الرشاشات بالماء

– أظن أنها أصبحت عميقةً بما يكفي

– و الآن حسن ضَعْ عليه بعض أوراق الأشجار و الأغصان للتمويه.

– يا سلام أنت تأمُرُ و أنا انَفِّذُ لماذا لاتأتي حضرتُك و تفعَلُ ذلك بيديك

– لأنَّ بطل الفلم يخطط دوما بعقله و صديقه يُنَفِّذُ بِيدَيه .

– انا غيرُ موافق على تقسيم الأدوار أنا أعلن انسحابي من هذة المهمة.

– لا يَحِقُّ لك الانسحابُ الآن.

– أنا حُرُّ انسحب متى اشاء.

– اللص الملثم يظهر من الجديد.

– ها هو آتٍ نحونا

– يا شباب اختبِئُوا خلف الشجرة ها هو يقترب من الحفرة واحد إثنان ثلاثة .

– وقع في الحفرة يا شباب افتحوا فُوَّهَات رشاشاتِكم

– كفى ارجوكم كفى أَخرجوني من هنا

– لا لن نفعل أيها اللص.

– أخرجوني

– انا اعرف هذا الصوتَ

– انزِعْ غطاء وجهك فورا و إلا

– قد نزَعتُه تَوقَّفوا ارجوكم

– العم فؤادُ

– نعم انا العم فؤادُ أخرجوني من هذة الحفرة حالاً

– خُذْ هذا الحبلَ يا عمُّ ، خُذْ تَمَسَّك جَيدا بالحبل سنَسحَبُك

– تفضلْ هذة القهوة يا عمُ فؤاد نحن آسفون

– شكرا لك و لا داعيَ للأسف أنا المخطئ

– إذن المسئلة ليستْ كما اعتقدْنا

– ها أنا اعترف بالسر الذي أخفيتُه عنكم طوال السنوات. أبو عصام هو ولدى الأكبر و أنا على خلافٍ معه منذ زمن لأنه كان قد...

– إذا كنتَ لاتتحدثُ معه لشجار حدث بينكما فلماذا تأتى لتَتَلَصَّصَ على منزله

– الحقيقة أنَّني اشتاق إليه و لأولاده كثيرا، لذلك آتي لرؤية و أنا متخفٍ

– و لماذا لا تصالِحُهُ و تدخُلُ من الباب بدلَ النظر من النافذة

– هذا لأن...

– لأنك رجل عَنيدٌ يا السيد فؤاد عفوا اقصد .... لاتغضَبْ منِّي يا السيد فؤاد نحن كأبنائك لذلك نريد إخبارَك بالحقيقة أنت رجلٌ تَتَمَسَّك بآرائك حتى و إن كنتَ على خطاءٍ.

– لماذا لاتذهب اليه و تُخبِرهُ حقيقةَ مشاعرك و لاسيما أنَّه حاولَ مُصالِحَتَك

– أنا... الحقيقة

– لاتخجلْ منِّا يا عمُّ فالجميع يُخطِئون كبارا و صِغارا

– أنا ذاهبٌ الآن شكرا للقهوة تُصبِحون على خيرٍ و أنتَ بألفِ خيرٍ

– اظن أنَّنا قَسَوْنا عليه كثيرا

– على العكس نحن كنَّا صوتَ ضميره الذي رَفَضَ أن يسمَعَه

– ياسلام ما كلُ هذة الحكمة يا أنس

– تعالَوا تعالَوا لِنرى أين سيذهب

– انظروا إنَّه يقتربُ من منزل أبي عصام

– ها هو يطرُقُ البابَ

– جدّي جدّي

– مَشهَدٌ مُؤَثِّرٌ حقا مَشهَدٌ مُؤَثِّرٌ

– انتهتْ المأساةُ.

– إنَّه الهاتفُ ألو أهلا أهلا يا شرطي وحيد لم يكن هناك لصٌّ كانتْ قَرقَعَةَ قِطَّةٍ تبحث عن أبنائها في هذة الليلة الباردة

– أخبرتُك منذ البداية أنَّها مجرد أوهام تصبح على خير يا ولدُ يا مُزعجُ

– حَقّا يا بلبل من المُمتِعِ أن يفعل الانسان خيرا مع الآخرين

– و الآن تفضلوا يا سادة يا أفاضل و ناموا فالغد ينتظرنا

– و كيف سأنام بعد أن شرِبنا كلَ هذة القهوة

– أنا اشعر بالقَلق

– و أنا أيضا مَعِدَتي تُؤلِمني بسبب قهوتك يا بلبل ساتَقَيَّأُ

– لماذا أتيتُ الليلةَ لقد أذهبتْ القهوةُ النومَ من عينَيَ

– أما أنا فَافضِّلُ الامتناع عن شرب القهوة فهي تُسَرِّعُ ظهورَ الشارب في الوجه

– حقا حقا تُظهِرُ الشاربَ

– ما هذة الأكذوبةُ

– نائلة مَن شرِب كلَ هذة القهوة

– ناموا يا شباب ناموا فالعِقاب في الغد أفضل من عقوبة ما قبل النوم

استخراج النص: محمد مهدى احمدى نژاد۰۹۱۳۸۰۳۹۹۰۳

@arabicmedia تابعونا على تليغرام @arabicnewspapers